ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(183)
هذا هو الحسين (ج١٦)
فلسفة الرجعة ... لماذا الرجعة ؟ (ج١)
الثلاثاء : ١/محرم/١٤٤٣هـ - الموافق ١٠/٨/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

• **فلسفةُ الرّجعة.**
أيّامُ الله ثلاثة:
- يومُ القائم.
- يومُ الرّجعة.
- يومُ القيامةِ الكبرى.
في هذه الحلقة سأبدأ حديثي معكم من: **فلسفة الرّجعة.**
قطعاً بسببِ المعطياتِ والتفاصيل الّتي ذُكِرت في طوايا الحلقاتِ المتقدِّمة سيأتي هذا السؤالُ بشكلٍ طبيعيٍ:
- **ما فلسفةُ الرّجعة؟**
- **ما الحكمةُ من الرّجعة؟**
- **لماذا الرّجعة؟**
- **ولماذا قدَّمَ الحُسَينُ نَحْرهُ ثمناً لهذا الْمُثْمَن؟!**
سيبدأُ جوابي من الحديث عن غيبةِ إمام زماننا.
- ولا تنسوا فإنَّ الغيبةَ مُقدِّمةٌ ليومِ الظهور.
- ويومُ الظهور مُقدِّمةٌ ليوم الرّجعة.
- ويومُ الرّجعة مُقدِّمةٌ ليوم القيامة الكبرى.
فهناك ترابطٌ هناك تواصلٌ، ولذا فإنّني سأحدِّثُكم عن فلسفة الغيبة، عن الحكمة من الغيبة.
وبالدقّة فإنَّ الحديث سيكونُ جواباً لهذا السؤال: **لماذا الغيبة؟ لماذا غابَ إمامُ زمَاننا صلواتُ الله وسلامهُ عليه؟!**
حدَّثتنا أحاديثهم الشريفة عن فلسفة غيبةِ إمامِ زماننا، وقد بيّنت لنا جوانبَ عديدةً سأطرحها بنحوٍ مُوجزٍ بَيْنَ أيديكم، حدَّثتنا كلماتهم الشريفة من أنَّ سعيَ الساعينَ لقتل الإمامِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه هو الّذي كان سبباً في غيبته، فلو أنَّ الإمام مُشخَّصٌ موجودٌ بين الناس بعد قتلهم للإمام الحسن العسكري فإنَّهم سيبادرونَ إلى قَتله وهذا الأمرُ سيبقى موجوداً على طول الخطّ حتَّى في زماننا هذا، على أيِّ حال، نحنُ والروايات، نحنُ والأحاديث.
في غيبة النعماني/ ابن أبي زينب النعماني/ المتوفّى سنة ٣٦٠ للهجرة/ طبعةُ أنوار الهدى/ قم المقدَّسة/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٢٢ هجري قمري/ صفحة ١٨٣/ الحديث الحادي والعشرون: **بسنده، عَن زُرَارةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْد الله** - إمامنا الصَّادقَ صلواتُ الله وسَلامهُ عليه - **يَقُول: إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُوم** - غيبةٌ قصيرةٌ وغيبةٌ طويلة، وهذا جزءٌ من ثقافتنا المهدويَّة، وصحابةُ الأئمَّةِ في زمن الصّادقِ وقَبل الصّادقِ وبعد الصّادقِ كانوا يعرفونَ من أنَّ للإمام غيبتين.
-**قُلتُ** - زُرارة يقول - **قُلتُ: وَلِمَا ذَلك؟ قَالَ: إِنَّهُ يَخَافُ الْقَتْل، وَأَوْمَأَ بِيَده إِلَى بَطْنه.**
وفي روايات أخرى: (أومأ إلى بطنه وأومأ إلى رأسه) أومأ إلى رأسه إنَّها إشارةٌ إلى قطعِ الرأس، هذه إشاراتٌ عُرفيّةٌ تختلفُ بحسبِ الأزمنة والأمكنة، ففي زمانِ الإمامِ الصَّادقِ كانَ النَّاسُ يُشيرونَ بحركةٍ إلى البطن يقصدون بذلك القتل، من أنَّهُ سيُقتَل، مثلما نُشيرُ إلى المذبح، نُشيرُ إلى المَنحر، ما يُسمّى بالحلق، فالإمامُ أشارَ إشارةً يُفهَمُ منها القتل.
-**قَالَ: إِنَّهُ يَخَافُ، وَأَوْمَأَ بِيَده إِلَى بَطْنه** - هو يقول: **(يَعْني القَتْل).**
رواياتٌ بهذا المضمونِ عديدةٌ وكثيرةٌ في كتبنا الحديثيّة تنتشرُ في هذه الكُتب، حتَّى في هذا الكتابِ نفسه في كتابِ (غيبة النعماني) إذا ما رجعتم إلى الأحاديث الّتي تسبقُ هذا الحديث أو إلى ما جاء بعدهُ من الأحاديثَ الّتي ذُكرت بشكلٍ تفصيلي أو بشكلٍ إجمالي، فهناك مجموعةٌ من الأحاديث تُخبرنا من أنَّ غيبةَ الإمامِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه كانت بسببِ سعيِ السَّاعينَ إلى قَتله.
الأحاديثُ تُخبرنا من أنَّ السَّاعينَ إلى قَتله لم يكونوا فقط من جهةِ الحُكّامِ والظالمين، حتَّى من جهةِ الشيعةِ والهاشميّين، من جهة الشيعةِ الَّذينَ يقولونَ نحنُ شيعةٌ، ما هم على طرائق، كانوا على طرائق ولا زالوا على طرائق.
في كتاب الغيبة/ للشيخ الطوسي/ المتوفّى سنة ٤٦٠ للهجرة/ طبعةُ مؤسّسةُ الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٢١٤): **بسنده، عَن أَبِي خَالد الكَابُلِي: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر** - إمامنا الباقر صلواتُ الله عليه - **سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَر أَنْ يُسَمِّي القَائم حَتَّى أَعْرِفَهُ بِاسْمه، فَقَالَ: يَا أَبَا خَالد سَأَلْتَنِي عَنْ أَمْرٍ لَوْ أَنَّ بَنِي فَاطِمَةَ** - بنو فَاطِمَة! ما قال بنو عليٍ، وإنَّما أولادُ الحَسَنِ والحسين بنو فَاطِمَة - **لَوْ أَنَّ بَنِي فَاطِمَةَ عَرَفُوه لَحَرِصُوْا عَلَى أَنْ يُقَطِّعُوه بِضْعَةً بِضْعَة** - بنو فَاطِمَة! من الشيعة! من الهاشميين! من العلويين! بل من الفَاطميين، فما بالكم بالأبعدين؟!
وهذا حديثٌ آخر؛
أقرأهُ عليكم من عوالم العلوم ومستدركاتها/ طبعةُ مؤسَّسة الإمام المهديّ/ قم المقدَّسة/ الجزء الثاني من مجموعة عوالم الإمام المهديّ صلواتُ الله عليه/ صفحة ٣٢٥/ رقم الحديث (١١٧٥)، حديثٌ منقولٌ عن إمامنا الحسن العسكري: **عَبدُ الله بنُ الحُسَيْن بنُ سَعد الكَاتب، قَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّد** - إمامنا الحَسَنُ العسكريّ صلواتُ الله عليه - **قَدْ وَضَعَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو العَبَّاس سيُوفَهُم عَلَيْنَا لِعِلَّتَيْن** - إمامنا الحسنُ العسكريّ يُبيّنُ لنا هذه الحقيقة،

يقول: **قَدْ وَضَعَ بَنُو أُمَيَّة وَبَنُو العَبَّاس سيُوفَهُم عَلَيْنَا لعلَّتَيْن؛ إِحْدَاهُما أَنَّهم كَانُوْا يَعْلَمُون أَنَّهُ لَيْسَ لَهُم فِي الخِلَافَةِ حَقّ فَيَخَافُونَ مِنْ ادِّعَائِنَا إِيَّاهَا وَتَسْتَقِر** - يعني تستقر الخلافة حينئذ - **فِي مَرْكَزِهَا** - في مركزها الأصل.

-وَثَانِيَتُهُما؛ أَنَّهُم قَدْ وَقَفُوْا مِنَ الأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَة - قطعاً هذا الاستعمال هنا ليس استعمالاً وفقاً لمصطلحات النَّواصب، وليس استعمالاً وفقاً لمصطلحات حوزة الطوسي الَّتي تستعمِلُ مصطلحات النَّواصب، المرادُ من الأخبارِ المتواترة المعنى اللغوي، وليس معنى اصطلاحياً ابتكرهُ نواصب السقيفة وسارَ عليه نواصبُ النَّجف، أتحدَّثُ عن نواصب الشيعة في النَّجف، وإنَّما المرادُ من الأخبار المتواترة هنا بحسب اللغة بحسب العُرف لا بحسبِ اصطلاح النَّواصبِ من الفريقين.

وَثَانِيَتُهُما؛ أَنَّهُم قَدْ وَقَفُوْا مِنَ الأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَة عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْك الجَبَابِرَة وَالظَّلَمَة عَلَى يَد القَائِم منَّا وَكَانُوْا لَا يَشكُّونَ أَنَّهُم مِنَ الجَبَابِرَة وَالظَّلَمَة فَسَعَوْا فِي قَتْلِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ الله وَإِبَادَة نَسْلِه طَمَعاً منْهُم فِي الوُصُولِ إِلَى مَنْعِ تَوَلُّد القَائِم أَوْ قَتْلِه - إمّا أن يمنعوا تولُّدهُ، وإمّا أن يُباشروا قتلهُ - **فَأَبَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكْشفَ أَمْرَهُ لوَاحد منْهُم إِلَّا أَنْ يُتمَّ نُوْرَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون** - الكلامُ واضحٌ وصريحٌ وجليٌ جِدَّاً.

في كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصَّدوق المتوفَّى سنة ٣٨١ للهجرة، طبعةُ مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، حديثٌ طويلٌ هو الحديث الخمسون، يبدأ من صفحة (٣٨٦): **عَن سَدِيْر الصَّيرَفِي، قَالَ: دَخَلتُ أَنَا وَالْمُفَضَّلُ بنُ عُمَرَ وَأَبُو بَصِيْر وَأَبَان بنُ تَغْلب عَلَى مَوْلَانا أَبِي عَبْد الله الصَّادق** - حديثٌ طويل عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، وقد تحدَّثتُ عنهُ مراراً في برامجي، وشرحتهُ وبيّنتُ تفاصيله، لكنَّني أذهبُ إلى موطن الحاجة من هذا الحديث الشريف صفحة (٣٨٨)، والإمامُ يتحدَّثُ عن سُنن بعض الأنبياء الَّتي تجري على إمامِ زماننا، فأشار إلى ما جرى على النَّبي موسى في قصّة ولادته وكيفَ أنَّ فرعون كانَ يشقُّ بُطون الحوامل بحثاً عن موسى ولكنَّهُ بعد ذلك ربَّاهُ في بيته في قصره..

الإمامُ الصَّادقُ يقول: **وَكَذَلكَ بَنُو أُمَيَّة وَبَنُو العَبَّاس** - يبحثون عن القائمِ في أيِّ جهة من الجهات، لأنَّهم يعلمون أنَّ نهايةَ حُكم الجبابرة على يد القائمِ من آل مُحمّد - **وَكَذَلكَ بَنُو أُمَيَّة وَبَنُو العَبَّاس لَمَّا وَقَفُوْا عَلى أَنَّ زَوَال مُلْكهِم وَمُلْك الأُمَرَاء وَالجَبَابِرَة منْهُم عَلَى يَد القَائِم منَّا نَاصَبُونَا العَدَاوَة وَوَضَعُوْا سُيُوفَهُم فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُول وَإِبَادَة نَسْلِه طَمَعاً منْهُم فِي الوُصُولِ إِلَى قَتْلِ القَائِم، وَيَأْبَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشفَ أَمْرَهُ لِوَاحِد مِنَ الظَّلَمَة إِلَّا أَنْ يُتمَّ نُوْرَهُ وَلَو كَرِهَ الْمُشْرِكُون.**

تلاحظونَ أنَّ الكلماتِ واحدةٌ هي هي، كلماتُ إمامنا الحسن العسكري، وكلماتُ إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه.

من هنا كانت الأحاديثُ تُخبرنا عن أنَّ الحكمة من غيبته - من غيبة إمامِ زماننا - عن أنَّ فلسفة الغيبة تَجنُّبُ القتل، قطعاً هذا وجهٌ من الوجوه، فلسفةُ الغيبة ما هي قد حُصرت وقُيِّدت بهذا العنوان، هذه جهةٌ من الجهات، برنامجُ الغيبة برنامجٌ طويلٌ عريض، مُعقَّدٌ عميق، صحائفهُ كثيرةٌ جِدَّاً وفي كُلِّ صحيفة هناكَ الكثيرُ من السطور، وفي هذه السطور الكثيرة هناك الكثيرُ من الكلام، الغيبةُ نعمةٌ محنةٌ بليّةٌ، سرٌ من أسرارِ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، الغيبةُ حكايةٌ طويلةٌ طويلةٌ طويلة، حينَ نتحدَّثُ عن فلسفتها، وحينَ نتحدَّثُ عن حكمتها فإنَّنا نتحدَّثُ عن بعض سُطور من بعض صحائفها.

لا زِلتُ أقرأ عليكم من (غيبة النعماني) من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها، صفحة (١٤٤)، الحديثُ الثالث وهو حديثٌ طويلٌ، عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه، يُحدِّثُ حُذيفةَ بنَ اليمان، وحُذيفةُ بنُ اليمان من خواصِّ رَسُول الله ومن خَواصِّ سيد الأوصياء.

أميرُ المؤمنين هكذا يقول: **إِنَّ عِلْمَنَا أَهْل البَيْت سَيُنْكَر، وَيُبْطَل** - منَ الإبطَال - **وَتُقْتَلُ رُوَاتُه وَيُسَاءُ إِلَى مَن يَتْلُوهُ بَغْياً وَحَسَداً** - بغياً؛ ظلماً، هذه الحكايةُ مُستمرَّةٌ على طول زمانِ غيبة إمامِ زماننا وإلى يومنا هذا ، قطعاً القتلُ على أنواع، القتلُ قد يكونُ بسفك الدم يُسفَكُ دمهُ ويُسفح، فيُقتل، لماذا؟ لأنَّهم لا يريدون لثقافة أهل البيت أن تصلَ إلى النَّاس، لماذا يقتلونهم؟ لماذا يقطعونَ رؤوسهم؟ لماذا يسفحون دماءهم؟! لماذا تُهدرُ حياتهم؟! هل هُناكَ من منفعةٍ في هدرِ حياةِ رواة حديثِ أهل البيت ينتفعون منها؟! على مستوى ماديٍ، على مستوى معنويٍ، ليس هناك من هدفٍ، الهدفُ واحد!

هدفٌ واحدٌ واضح؛

- لا يريدونَ لحديثِ أهل البيت أن يصل إلى النَّاس.
- لا يريدونَ لثقافة العترة أن تصل إلى النَّاس.
- لا يريدونَ لروّاة الحديثِ أن يُفعِّلوا بيعة الغديرِ فيما بينَ هذه الأُمَّة.

بيعةُ الغديرِ تُوجِّهنا إلى أن نتمسَّك بالقُرآن وأن نتدبَّر فيه بشرط أن نأخذ التفسيرَ من عليٍّ وآل عليٍّ فقط، وأن نتمسَّكَ بالعترة وحديثها بشرط أن نأخذ قواعد الفهمِ من عليٍّ وآل عليٍّ فقط (**هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكم بَعدي**) هذا أحدُ بنود بيعة الغديرِ الَّتي بايعنا عليها.

فإذاً الغايةُ أنْ لا تصل ثقافةُ أهل البيت إلى الناس، فكيف سيقتَلُ الرواة؟

- مرةً بقطعِ رؤوسهم.
- وأخرى بحبسهم وسجنهم.
- وأخرى بوضعِ العوائقِ أمامهم.
- وأخرى بقطعِ أرزاقهم بحيث أنَّ حياتَهُم ستُصبحُ مشلولةً فلا يستطيعون أن يتحرّكوْا بشكلٍ صحيح.
- وأخرى بتشويه سُمعتهم وتحريف كلامهم، وتهييج النَّاس عليهم.
- وأخرى بمنع النَّاس وتشكيك النَّاس فيهم، بمنع النَّاس أن يستمعوْا إلى حديثهم، لأنَّ الهدف هو منعُ وُصول حديثِ أهل البيت إلى النَّاس.

نحنُ نقرأ في أحاديثهم وفي رواياتهم:

في (غيبة النعماني)، صفحة (٢٩): **عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ الله وسَلامهُ عَلَيه: اعْرِفُوْا مَنَازِلَ شِيْعَتنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِم عَنَّا وَفَهْمِهِم منَّا** - على قدرِ روايتهم عنَّا و فهمهم منَّا، هؤلاء هم المأمونون، فآلُ مُحَمَّد لا يُعطون معارفهم ولا يُعطَون علومهم للخائنين، الخائنون الَّذين يُعادُونَ هؤلاء المأمونين، هذه قواعدُ فكرِ آلِ مُحَمَّد.

وصيةُ إمامنا الكاظمِ صَلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حينما كان في طامورة السجن وخرجت الوصيّةُ من طامورةِ سجنهِ وحبسه إلى عليِّ بن سُويد السائي فماذا جاء في الرسالة؟

"**لَا تَأخُذَنَّ مَعَالِم دِيْنِك** - معالمُ الدينِ العقيدةُ أوَّلاً وبعد ذلك تأتي التفاصيلُ الأخرى - **لَا تَأخُذَنَّ مَعَالِم دِيْنِك عَنْ غَيرِ شِيْعَتِنَا** - عن غيرِ شيعتنا؛ من شيعتنا الجُهَّال؟ منَ شيعتنا الأغبياء؟ أم من روّاة الحديث الَّذين يُوصَفون بهذه المواصفات؟ - **فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُم أَخَذْتَ دِيْنَكَ عَنِ الخَائِنِين**" - ماذا يعني ذلك؟ يعني أنَّ شيعتنا الَّذين ألهمناهم وعلَّمناهم وفهَّمناهم حديثنا وروَاياتنا هؤلاء هُمُ المأمونون، فآلُ مُحَمَّد لا يُخزِّنون علومهم ومعارفهم عند الخَوَنة، الَّذين يُحارِبون هؤلاء هم الخونة، هم الكذَّابون، هذه هي الحقيقةُ الواضحةُ عبر التاريخ وإلى يومنا هذا، وهذه قواعدُ وقوانينُ ثقافةِ أهل البيت.

مثلما وصفَ إمامنا الرِضا زكريّا بن آدم: "**من أَنَّهُ المأمُونُ عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا**".

-**إِنَّ علْمَنَا أَهْلَ البَيْت سَيُنْكَرُ، وَيُبْطَلُ، وَتُقْتَلُ رُوَاتُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَن يَتْلُوهُ بَغْياً وَحَسَدَاً** - وحَقِّ الحُسَين هذه المعاني بغضِّ النَّظر تُصدِّقون كلامي أو لا تُصدِّقون كلامي إنَّني أُعايشها منذُ أكثر من أربعين سنة وإلى هذه اللحظة، ما بقي قريبٌ ولا بعيد إلَّا وصدرَ منهُ شيءٌ من هذا المضمون باتجاهي، وجريمتي حديثُ العترة الطاهرة، لقد لاقيتُ ما لاقيتُ في هذا الطَريق من القريبين قبل البعيدين، وأتحدَّثُ عن القريبين بكُلِّ معنى هذه الكلمة، لأنَّ لها مراتب لها مصاديق، ولا أريدُ أن أدخل في التفاصيل فليسَ الحديثُ عني.

إنَّما أردتُ أن أقول لكم: من أنَّ روّاة الحديث يُقصَدُونَ بالقتل لأنَّهم ينقلونَ حديثاً عن قائمِ آلِ مُحَمَّد، ولا قيمةَ لهم إذا أردنا أن نُقايسهم بقائمِ آلِ مُحَمَّد، فما بالكم بقائمِ آلِ مُحَمَّد! كيف لا يكونُ هناك سعيٌ لقتله في زماننا هذا أو في الأزمنة القادمة؟!

المُحدِّث الاسترابادي ؛ محمد أمين الاسترابادي حينما حاول أن يُغيِّر اتجاه البوصلة عند الشيعة من الاتجاه النَّاصبي الطوسي إلى حديثِ أهلِ البيت بدرجةٍ من الدرجات، وكان اهتمامهُ في مسألة الأحكامِ والفتاوى، ما نجحَ في ذلك للمعوِّقات الَّتي وُضِعت في طريقه، وقالوا ما قالوا عنه وهو مذمومٌ إلى يومِنا هذا.

وحينما حاول الميرزا محمد الأخباري أن يُغيِّر اتجاه البوصلة أيضاً فعلوْا ما فعلوْا به، إلى أن قتلهُ المرجعُ الأعلى في النَّجف شيخ موسى آل كاشف الغطاء، قتلهُ بفتاوى، وحكايتهُ مُفصَّلةٌ تحدَّثتُ عنها في برامجي السابقة، قتلهُ أهلُ الكاظمية استناداً إلى فتوى المرجع الأعلى في النَّجف، والمرجعُ الأعلى شيخ موسى آل كاشف الغطاء جاء بنفسه إلى الكاظمية، حكا يةٌ مُفصَّلةٌ وجريمةٌ بشعةٌ، معَ أنَّ الميرزا الأخباري لم يكن قد نجحَ أيضاً إلَّا بحدودٍ جُزئيّة لكنَّهم قضوْا على ذلك النجاح، حتَّى قبرهُ بعد ذلك أعفوا أثره، وعمليّةُ قَتله كانت جريمةً بشعةً جِداً، هجموْا على داره، قتلوه، قتلوا ولده، واستباحوا حُرمة عائلته، وقتلوْا أضيافه، جريمةٌ بشعة، ثُمَّ حملوْا رأسه وراحوْا يطوفونَ برأسه في الصحن الكاظمي، وأُقيمت الاحتفالات، المرجعُ الأعلى تزوَّج بنت مرجع الكاظمية، تزوَّج بنت سيد عبد الله شُبر، وأقاموا لهُ الاحتفالات مباشرةً في اليوم الثاني بعد أن قتلوا الميرزا الأخباري.

وخيط في نعال الميرزا الأخباري هو أفضل من شيخ موسى كاشف الغطاء وبقيّة المراجع الَّذين كانوْا معه من مراجع كربلاء ومن مراجع الكاظمية الَّذين اجتمعت كلمتهم على قتلِ هذا الرجل الَّذي كان يدعو الشيعة إلى التمسُّك بحديثِ أهل البيت، وما كانت مُحاولتهُ عامَّةً شاملة، أكثرُ حديثه كان أيضاً في اتجاه الفتاوى والأحكام.

وحتَّى الشيخُ الإحسائي حاولوْا قتله، معَ أنَّ مُحاولتهُ لم تكن ناجحةً إلى ذلك الحد، فقد بقي على منهجهم الطوسي النَّاصبي الفقهي الشافعيَ المعتزلي، بقي على نفس المنهج، ولا زالَ الاحسائيّون من أتباعِ الإحسائي الشيخ أحمد الإحسائي على هذا المنهج، هو غيَّر اتجاه البوصلة في الجانب العقائدي مع اشتباهات في هذا الأمر، خُصوصاً فيما يرتبطُ بالصدِّيقة الكُبرى، ومطالب أخرى، لكنَّهُ استطاع أن يُغيِّر شيئاً من اتجاه البوصلة العقائديّة ومعَ ذلك سعوْا إلى قتله، فخرجَ فاراً من العراق وكانَ شيخاً كبيراً هَرِماً وكان مريضاً، لكنَّ مراجع النَّجف وكربلاء اتَّفقوْا مع الوالي العثماني في بغداد على قتله، وصلت إليه الأخبار خرج فاراً إلى الحجاز وتوفِّي في المدينة بعد وُصوله بمدَّة قليلة.

أقصدُ أنَّ الَّذين حاولوْا أن يُغيِّروْا اتجاه البوصلة الشيعيّة بعيداً عن المَنهجِ الطوسي النَّاصبي الشافعي المعتزلي الَّذي لا زالَ مُسيطراً إلى اليوم لا نجحوْا وتمَّ القضاءُ عليهم، وأنا أعترفُ من أنَّني منذُ أكثر من أربعين سنة أحاولُ أن أُغيِّر اتجاه البوصلة هذه لكنَّني فَشلتُ ما نجحتُ وإلى هذه اللحظة، ولا أعتقدُ أنَّني سأنجحُ في ذلك، الحكايةُ هي الحكاية، والبرنامجُ هو البرنامج، إنَّهم نصبوا أنفسهم أئمَّةً والشيعةُ صنَّمتهُم وانتهينا، وهذا البرنامجُ يُطبَقونهُ على روّاة حديثِ أهل البيت، وإذا ما خرجَ إمامٌ زماننا سيُطبقون برنامج القتلِ عليه أيضاً، الرواياتُ تحدَّثنا عن هذا وقد فصَّلتُ القول في هذا الموضوع في برامجي المنتشرة على الشبكة العنكبوتية.

فإذا كان بنو أُميَّة مثلما قرأتُ عليكم في الروايات يبحثونَ عن إمامِ زماننا أو عن الَّذين يكونون آباءً لهُ كي يقتلوهم، وكذلك العباسيّون فإنَّ مراجع النَّجف بحسبِ الصَّادقِ صلواتُ الله عليه هم أسوأ من بني أُمية، وأضرُّ من بني أُميَّة، خُصوصاً ونحنُ بحسب القرائنِ الموجودة لدينا نعيشُ في الزَّمان العبّاسي، فهم يجمعون بينَ سوء العبّاسيين وسوء الأمويّين، و لذا هم ألعنُ وأسوأ وأضرّ من جيشِ يزيد على الحُسينِ بن عليٍ وأصحابه، هُم أضرّ على الشيعة، ما أنا الَّذي أقول، هذه كلماتُ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه والَّتي يُحدِّثنا بها إمامنا الحسنُ العسكريُّ في تفسيره، ونحنُ أُمرنا أن نجعل تفسيرهم تفسيراً للقُرآنِ فقط، وبعد ذلك نجعَلُ القُرآن قاعدةً للتقييم وميزاناً نَزِنُ الحقائق بهِ، نَزِنُ الحقائق بقرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفسَّرِ بتفسيرِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ فقط وفقط.

وأمَّا توقيعُ إسحاق بن يعقوب وهو أهمُّ التوقيعات المهدويَّة الشريفة:

أقرأ عليكم من مصدره الأصل (كمالُ الدين وتمامُ النعمة) لشيخنا الصَّدوق، الطبعةُ الَّتي أشرتُ إلى مُواصفاتها قبل قليل، صفحة (٥١٢)، التوقيع يبدأ صفحة (٥١١)، هذا التوقيعُ وصلَ إلى السَّفير الثاني بخطِّ إمامِ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه ما جاء فيهِ بخصوص (علَّة الغيبة) إنَّها فلسفةُ الغيبة، الحكمةُ من الغيبة.

الإمامُ هكذا يقول: **وَأَمَّا عِلَّةُ مَا وَقَعَ مِنْ الغَيْبَة فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: "يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"، إِنَّهُ لَم يَكُن لأَحَد مِنْ آبَائِي عَلَيهُم السَّلام إِلَّا وَقَدْ وَقَعَت فِي عُنُقه بَيْعَةٌ لطَاغِيَة زَمَانه، وَإِنِّي أَخْرُجُ حِيْنَ أَخْرُجُ وَلَا بَيْعَةَ لأَحَد مِنَ الطَوَاغِيت فِي عُنُقِي.**

إمامُنا صلواتُ الله وسلامهُ عليه حينما يقول: (**إِنَّهُ لَم يَكُن لأَحَد مِنْ آبَائِي عَلَيهُم السَّلام إِلَّا وَقَدْ وَقَعَت فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ لِطَاغِيَةِ زَمَانِه**) لا يعني أنَّ الأئمَّة بايعوا، الأئمَّةُ لم يُبايعوا.

أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه إذا صحَّ أنْ يُقال من أنَّهُ قد بايع فإنَّهُ قد بايعَ مُكْرَهاً، إذا رجعنا إلى كتاب (سُليم بن قيس) فإنَّ الأمير لم يمسح على يد أبي بكر، وكانت يدهُ مقبوضةً، أبو بكر هو الَّذي فَتحَ يَدَ الأمير ومَسَحَ عليها، وفي الحقيقة أنَّ الَّذي يُمْسَحُ على يده هُو الْمُبَايَع، إذا أردنا أن ننظر إلى بروتوكول البيعة، هذا ليسَ مُهمَّاً البيعةُ في القُلُوبِ والعقول، لكنَّنا إذا أردنا أن ننظرَ إلى برتوكول البيعة فإنَّ الْمَاسِحَ بيده هُوَ الْمُبَايِع وَالْمَمْسُوح على يَده هُوَ الْمُبَايَع، الَّذي حصلَ في بيعة الأمير في سقيفة بني ساعدة أنَّ أبا بكر فَتحَ يد الأمير ومسح عليها واكتفى بذلك، المهم أن شيئاً كالبيعة حصل كي يَقولوا للنَّاس من أنَّ علياً بَايَعَ أبا بكر، هذا هو الَّذي حصل..

إمامنا الحسن لم يُبايِع مُعاوية وإنَّما هَادَنَهُ على شروط وعلى اتّفاق وتفاصيل، وتلكَ الشروط هي الَّتي أعطت الحُسَين الشرعيَة الظاهريّة أن يخرج على يزيد، الحُسَينُ لا يحتاجُ إلى شرعيّة، لكنَّني أتحدَّثُ عن شرعيّة ظاهرية عُرفيّة اجتماعيّة سياسيّة إعلاميّة، فمُعاويةُ بحسبِ الشروط الَّتي اشترطها إمامنا الحسنُ عليه؛ إذا ما توفِّي الحسنُ وكان معاويةُ في الخلافة فإنَّ الخلافة تنتقلُ إلى الحُسين، إذا مات معاوية فإنَّ الخلافة تنتقلُ إلى الحسنِ إذا كان حيّاً، وإذا ما توفِّي الحَسَنُ فإنَّ الخلافة تنتقلُ إلى الحسينَ، هكذا كان الاتفاق.

ما ذكرتهُ لكم في الحلقات المتقدِّمة مَن أنَّ الَّذي قام به إمامنا الحسنُ من ثم هيد للمشروع الحُسيني كان أعظم وأكبر من كُلّ التمهيد الَّذي تقدَّم على تمهيده، منذُ زمان رسول الله صلَّى الله عليه وآله، إنَّما أشرتُ إلى شيء من هذا المعنى، أنا لستُ بصدد الخوض في هذه التفاصيل.

فمقصدي أنَّ الأئمَّة لم يبايعوا وإنَّما مثلما قال إمامُ زماننا: وقعت في عُنُقه بيعةٌ لطاغية زَمانه، إنَّهُ الأمرُ الواقع (وَقَعَت)، فهو لا يستطيع أن يُعارض الخليفة الَّذي لم يُنصبهُ النَّاس وإنَّما هو نصّب نفسه وفي بعض الأحيان الجواري والغُلمان والعبيد في قُصورِ بني العباس هُم الَّذين يُنصبونَ الخليفة، إنَّها دولة الخصيان كما كانوا يُسمّونها..

فالأئمَّةُ ما بايعوا بيعةً واضحةً، لكنَّهُ الأمرُ الواقع، هذا هو الَّذي يقصدهُ إمامُ زماننا: **وَأَمَّا عِلَّةُ مَا وَقَعَ مِنْ الغَيْبَة فَإِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَقُول: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"** - لماذا جاء الإمامُ بهذه الآية؟ الإمامُ جاء بهذه الآية لأنَّ جانباً من علَّة الغيبة يرتبطُ بالواقع الشيعي، والإمامُ لا يريد أن يُشير في هذا التوقيع إلى حالة الفساد وإلى حالة التردّي في الواقع الشيعي، فهذه الرسالةُ وهذا التوقيعُ صَدَرَ في زمنٍ حسَّاس جِدَّاً، لذا في الرسائل الَّتي بعثَ بها إلى الشَّيخ المفيد تحدَّث إمامنا عن فساد الواقع الشيعي، وخصوصاً عن فسادِ مراجع الشيعة، وبيَّن جانباً من علَّة الغيبة من أنَّ مَردَّ ذلك إلى مراجع الشيعة وإلى الشيعة أنفسهم، ذلك وجهٌ من الوجوه.

أعودُ إلى الكتاب الكريم كي نقف عند هذه الآية:

سورةُ المائدة، الآيةُ الحاديةُ بعد المئة بعد البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِيْنَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللهُ عَنْهَا وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيم**﴾.

الإمامُ الحُجّةُ أخذ الشطر الأوّل من الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾، والآياتُ لها مطالع ولها مجاري، سأضربُ لكم وجهاً من وُجوه هذه الآية على سبيل المثال من تفسيرهم.

في (تفسير القُمي) وهو جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريّة، والروايةُ عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **أَنَّ صفيّةَ بِنْتَ عَبْد المطّلب مَاتَ ابنٌ لَهَا فَأَقْبَلت** - عَمّةُ النَّبي - **فَقَالَ لَهَا الثَّاني** - الثَّاني هو عمر - **فَقَالَ لَهَا الثَّاني: غَطِّي قُرطك، فَإِنَّ قَرَابَتَك منْ رَسُول الله لَا تَنْفَعُك شَيْئاً، فَقَالَت لَهُ: هَلْ رَأيتَ لِي قُرْطاً يَا ابْنَ اللَّخْنَاء؟** - اللخناء؛ الفاجرةُ ا لقذرة، ونَسَبُ الخليفة معروفٌ من جدَّته صهاك إلى أُمِّه حَنتمة إلى جَدَّة من جدَّاته قبل صهاك باطحلي أو باطحله كما ذُكرت في كُتب التاريخ نَسبهُ معروف.

فَقَالَت لَهُ: هَلْ رَأيتَ لِي قُرْطاً يَا ابْنَ اللَّخْنَاء؟ - هو ما كانَ قد رأى لها قرطاً من خلال كلامها، لكنَّهُ أراد أن يقول هذه الكلمة: **فَإِنَّ قَرَابَتَك منْ رَسُول الله لَا تَنْفَعُك شَيْئاً** - هو هذا الحسدُ لآل رسول الله - **ثُمَّ دَخَلَت عَلَى رَسُول الله فَأَخْبَرَتهُ بِذلك وَبَكَت، فَخَرَجَ رَسُولُ الله فَنَادَى؛ الصَّلَاةُ جَامعَة، فَاجْتَمَعَ النَّاس، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوام يَزْعُمُون أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَع؟!** - هذا النِّداء "الصَّلاةُ جامعة" ليس للصَّلاة، وإنَّما هو نداءٌ معروفٌ من أنَّ النَّبي يُريدُ أن يتحدَّثَ إليكم، هناك أمر يُريدُ أن يطرحهُ النَّبي بينكم.

فَاجْتَمَعَ النَّاس، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوام يَزْعُمُون أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَع؟! لَو قَدْ قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُود - في يوم القيامة - **لَشَفَعتُ فِي أَحْوَجِكم** - في أكثركم حاجةً فكيف لا تنفعُ قرابتي؟! - **لَا يَسْأَلُنِي اليوم أَحَدٌ مَنْ أَبَوَاهُ إِلَّا أَخْبَرتُه** - النَّبيّ لا يُجيبُ على مثل هذه الأسئلة ولكن هي حالةٌ استثنائيّة، هُو يُشيرُ إلى الرجلِ نفسه - **لَا يَسْأَلُنِي اليوم أَحَدٌ مَنْ أَبَوَاه إِلَّا أَخْبَرتُه، فَقَامَ إِلَيْه رَجُل فَقَال: مَن أَبِي؟ فَقَالَ: أَبُوكَ غَيْرُ الَّذي تُدْعَى لَهُ، أَبُوكَ فُلَانٌ ابنُ فُلان، فَقَامَ آخَر فَقَالَ: مَن أَبِي يَا رَسُول الله؟ فَقَالَ: أَبُوكَ الَّذِي تُدْعَى لَهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله: مَا بَالُ الَّذِي يَزْعَمُ أَنَّ قَرَابَتِي لَا تَنْفَع لَا يَسْأَلُنِي عَن أَبِيه؟** - ما بالهُ؟!

فَقَامَ إِلَيه الثَّانِي - يعني عُمَر - **فَقَالَ لَهُ** - قال لرسول الله - **أَعُوذُ بِالله منْ غَضَبِ الله وَغَضَبِ رَسُوله، اعْفُ عَنِّي عَفَا اللهُ عَنْك، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ"** - الحديثُ فيه تفصيل.

إنَّما أردتُ أن أنتفع من هذه اللقطة وهي بحاجة إلى شرح وتوضيح، أنا لستُ بصدد التفسير هنا إنَّها لقطةٌ مُقتضبةٌ سريعةٌ، أردتُ أن أقولَ من أنَّ الإمام الحُجَّة حينما ذكرَ الآيةَ أراد أن يقول: من أنَّ مُشكلةً، من أنَّ فساداً، من أنَّ خراباً في واقعكم أنتم يا أيّها الشيعة، لكنَّ الظرف الزماني الَّذي صدرت فيه هذه الرسالة لم يكن مناسباً للحديث عن هذا الموضوع، ولذا فإنَّهُ أشارَ إلى جهةٍ أخرى من جهاتِ علَّةِ الغيبة، فأشارَ إلى قضيّةِ البيعةِ في الأعناق، وهي أيضاً جزء من فلسفة الغيبة.

فإمامُ زماننا ما عاشَ ظاهراً في ظلِّ حكومة من الحكومات حتَّى يكون لتلك الحكومة لذلك الخليفة لذلك الملك لذلك السلطانِ من سُلطة عليه بحسب الأمرِ الواقع، مثلما جرى في زمانِ آبائه وأجداده صلواتُ الله عليهم.

- إِنَّهُ لَم يَكُن لأَحَد منْ آبَائِي عَلَيهُم السَّلَام إِلَّا وَقَدْ وَقَعَت فِي عُنُقِه بَيْعَةٌ لِطَاغَيَة زَمَانه - بحسب الأمرِ الواقع - **وَإِنِّي أَخْرُج حِينَ أَخْرُج وَلَا بَيْعَة لِأَحَد مِنَ الطَّوَاغِيتِ فِي عُنُقِي.**

إمام زماننا يقول في الرسالة الثانية: في الجزء الثالث والخمسين من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي، طبعةُ دارِ إحياء التراث العربي، الرسالةُ الأولى جاءت في صفحة (١٧٤) وما بعدها، والرسالةُ الثانية جاءت في صفحة (١٧٦) وما بعدها، وها أنِّي أقرأ عليكم من صفحة (١٧٧)، ماذا يقول إمامُ زماننا؟ المصدرُ الأصل لهذه الرسائل الموجودُ بين أيدينا هو (كتابُ الاحتجاج للطبرسي)، هناك رسالةٌ ثالثةٌ ضاعت ما وصلت إلينا، لا ندري ماذا ذَكَر فيها صاحبَ الأمر عن مراجعِ الشيعة يبدو أنَّهم ضيّعوها، لأنَّ الإمام أرسلَ إلى المفيد ثلاث رسائل، بأيدينا رسالتان، والرسالةُ الثالثة ضيّعوها علسوها، علّاسة من الدرجة الأولى.

ماذا يقولُ صاحب الأمر؟: **وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لطَاعَته عَلَى اجْتمَاعٍ منَ القُلُوبِ فِي الوَفَاء بِالْعَهْد عَلَيهِم** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن المراجعِ الَّذين نبذوْا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنَّهم لا يعلمونَ، ويتحَدَّثُ عَن أتباعهم، لأنَّ أتباعَ المراجعَ سيكونون أيضاً ناقضينَ للعهد، فهم يُقدِّسون هؤلاء المراجع الَّذين خانوا إمام زمانهم.

وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَفَّقَهُم اللهُ لطَاعَته عَلَى اجْتمَاعٍ منَ القُلُوبِ فِي الوَفَاء بِالْعَهْد عَلَيهِم - فما هم بأوفياء، لو كانوا أوفياء - **لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُم الْيُمْنُ بِلقَائنَا** - إذاً المشكلة هي في الواقعِ الشيعي قبلَ أنْ تكونَ في الواقعِ النَّاصبي، أنا لا أتحدَّثُ أنَّ العلَّة الكاملة هي هذه، أنا أُحدِّثكم عن بعضِ شيءٍ من سُطورٍ من بعض صحائف الغيبة، فلسفةُ الغيبة في كُلِّ تلك الصحائف، أنا أُحدِّثكم عن بعضِ شيءٍ من بعضِ سُطورٍ من بعض صحائف الغيبة.

- **لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُم الْيُمْنُ بِلقَائنَا وَلَتَعَجَّلَت لَهُم السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَة وَصِدْقِهَا مِنْهُم بِنَا** - فهم ليسَوْا على معرفةٍ بنا، لو كانوْا على معرفة بنا لالتقيناهم على معرفة صادقة منهم.

من هنا أقول لكم: من أنَّ شرطَ خدمةَ صاحب الأمر أن نكون على عقيدةٍ سليمة، والعقيدةُ السليمةُ معرفةٌ، ولابُدَّ أن تكون من المصادر الصحيحة الأصليّة.

-**عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَة وَصدْقهَا منْهُم بِنَا فَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهُم إِلَّا مَا يَتَّصلُ بِنَا ممَّا نَكْرَهُهُ وَلَا نُؤْثِرُهُ منْهُم** - ما هو هذا الشيء الَّذي يكرههُ الإمام منَّا ولا يُؤْثرهُ منَّا؟ هو هذَا الَّذي بيّنهُ في الرسالة الأولى: (مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ مِنْهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون)، أنْ تمسَّكوْا بهذا المنهج النَّاصبي، الطوسي كانَ موجوداً في زمانِ هذه الرسالة، والسيدُ المرتضى كان موجوداً، وهم من جُملة الَّذين خُوطبوا بهذا الخطاب، فهم غاطسون في الفكر النَّاصبي وفي الفكر الاعتزالي وصارت المرجعيةُ لهم من بعد المفيد، فالطوسي كان موجوداً، لأنَّ الطوسي التَحَق بالشيخ المفيد قبل وفاته بخمس سنوات، الرسالة الأولى وصلت إلى الشيخ المفيد قبل وفاته بثلاث سنوات، وأمَّا المرتضى فهو على اتصالٍ بالشيخ المفيد منذ أيّامِ صباه منذُ أيَّامِ شبابه، منذُ أن كان صغيراً، كان على تواصلٍ مع الشيخ المفيد، والثقافة الَّتي كانت مُنتشرةً آنذاك عند العباسيين وحتَّى عند الشيعة هي الثقافةُ الاعتزاليّة، الَّذي يكرههُ صاحب الأمر هو هذا، هو هذا الَّذي أشارَ إليه في الرسالة الأولى.